

# الواسطه بين الحق وخلق

لشيخ الإسلام ابن تيمية

تخریج  
محمد ناصر الدين الألباني

تحقيق  
محمد زهير الشاوش

المكتبة الإسلامية

الواسِطَةُ  
بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمَخْلُوقِ

# الواسطه بين الحق وخلق

لشيخ الإسلام ابن تيمية  
رحمته

تخريج  
محمد ناصر الدين الألباني

تحقيق  
محمد زهير الشاوش

المكتب الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الخامسة

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب. : ١١/٣٧٧١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠ (٠٥)

دمشق : ص.ب. : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧

عمّان : ص.ب. : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥

## مقدمة الناشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره،  
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،  
من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي  
له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،  
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وَبَعْدُ : فهذه رسالة صغيرة في حجمها، قيمة  
في موضوعها، مما خلفه لنا شيخ الإسلام أحمد  
ابن عبد الحليم ابن تيمية - عليه رحمة الله - .

نحن أشد ما نكون حاجة إليها في زمن  
اختلفت فيه مفاهيم أكثر الناس اختلاطاً ضاعت  
معه معالم الحق، واختفت آثاره.

فأنت تراهم - أيها الأخ المسلم - يتوجهون  
إلى المخلوق - باسم الواسطة - بما هو من حق  
الخالق، حتى ضعفت - أو كادت تزول - صلة  
العبد بربه، وناصر هذا الانحراف - أو سوغه،  
بحجج واهية ويا للأسف - من كان المظنون به  
هداية الناس إلى طريق الحق.

ونحن قياماً بواجب الأمر بالمعروف، والنهي  
عن المنكر، نقدم لإخواننا المؤمنين والمسلمين  
جميعاً هذه الرسالة التي هي: للمتثبت اطمئنان  
لقلبه، وللحائر منار لدربه، وللمصر على عناده  
حجة عليه عند ربه.

وقد طلبت من أستاذنا العلامة الشيخ محمد  
ناصر الدين الألباني - أثناء عمله في المكتب الذي  
دام أربعين سنة - التكرم بتخريج أحاديثها ففعل،  
جزاه الله الخير. كما أضفنا إلى تخريجاته المفيدة  
من تعليقات أخرى، لتأمين النفع للخلق.

وقد وجدت لها مخطوطة قيمة نقلتها عنها

ومنها: «الفتاوى العراقية»، التي حققها وخرجها الأخ الأستاذ عبد الله عبد الصمد المفتي رَحِمَهُ اللهُ، وهي من مطبوعات المكتب الإسلامي، وتجدها في المسألة ٦٦، المجلد الأول، الصفحات ٣٤٦ - ٣٦٦، مع عملي في مراجعة عدد من الطبعات التي سبقت.

والله سبحانه نسأل: أن يهدينا ويهدي بنا، وأن يجمعنا مع أحبائه تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحازمية: ٤ ذي القعدة ١٤٢٣هـ

الموافق ل: ٦ كانون الثاني ٢٠٠٣م

زهير الشاوش

## ترجمة المؤلف

هو شيخ الإسلام والمسلمين تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد ابن تيمية التُّميري الحراني الدمشقي الذي قيل عنه الكثير ومنه:

إنه علامة الزمان، وترجمان القرآن، ناصر السنة، وقامع البدعة، المجاهد الصابر.

وتيمية هي والدة جده الأعلى (محمد). كانت واعظة راوية للحديث، ونُسب هذا البيت الكريم إلى تيمية.

ولد في بلدة حران<sup>(١)</sup> من أمهات مدن

---

(١) وهي الآن ضمن الأراضي في الجمهورية التركية.



الجزيرة - جزيرة ابن عمر وهي بين دجلة والفرات -  
سنة ٦٦١هـ، وقدم به والده إلى دمشق مع أسرتهم  
عند مجيء التتار إلى بلادهم. ووصلوا إلى دمشق  
بعد رحلة متعبة، تعرضوا فيها إلى الموت أكثر من  
مرة، وفي دمشق أخذ العلم عن رجالها يوم  
كانت دمشق موئل العلم والدين.

درس الفقه والأصول والقرآن والحديث  
واللغة، وقد عُني بالقرآن وتفسيره وبرع فيه،  
وتضلع في علم الحديث، وسمع الكتب الستة،  
ومسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل مرات،  
وغير ذلك من كتب السنة، واطلع على ما نُقل إلى  
العربية من علوم اليونان والفلاسفة، حتى أصبح  
عالمًا محققًا حافظًا مجتهدًا مفسرًا محدثًا.

صنف التصانيف التي لم يُسبق إلى مثلها، وقد  
زادت مؤلفاته على ثلاثمائة مؤلف، في مختلف  
العلوم، ومنها ما هو في المجلدات المتعددة<sup>(١)</sup>.

---

(١) وقد يسّر الله لنا طبع عدد منها، وعندني عدد =

وكان مشهوراً بالزهد والورع والعبادة، مع الشجاعة والفروسية، فكان المدافع عن البلاد وحمايتها بسيفه، كما كان المدافع عن عقائد الأمة بلسانه وقلمه.

وقد قام بالمشاركة في فتح مدينة عكا، آخر مدينة بقيت بيد الصليبيين في بلاد الشام ساحلاً وداخلياً، وبالدفاع عن دمشق عندما غزاها التتار، وحاربهم عند شقحب<sup>(١)</sup> - جنوبي دمشق، جوار مرج الصفر بطريق حوران - بجيش يرأسه خليفة المسلمين، وكتب الله هزيمة التتار، وبهذه المعركة سلمت بلاد الشام وفلسطين ومصر والحجاز، من شرورهم، وهي الثالثة من غزواتهم، وكتب الله لأكثرهم بعدها الدخول في الإسلام.

---

= مما لم يُطبع له من الرسائل، وسوف نباشر بطبعها قريباً إن شاء الله.

(١) انظر رسالة الشيخ محمد الصباغ «معركة شقحب أو معركة مرج الصفر» فهي رسالة مفيدة، طبع المكتب الإسلامي.

وطلب من الحكّام الذين كانوا في زمانه،  
ومن جاء بعدهم متابعة الجهاد لإبادة أعداء الأمة  
الذين كانوا عوناً للغزاة. فأجج ذلك عليه حقد  
الحكام، وحسد العلماء الأقران، وما دسّه عليه  
أهل النفاق الفجار، فضلاً عن شرور الخصوم!  
فنال الأذى والسجن والنفي والتغريب، فما لان  
ولا خضع.

وكانت كلمته المشهورة:

ما يصنع أعدائي بي؟! أنا جنتي وبستاني في  
صدري، أنى رحمت، فهي معي لا تفارقني.  
أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي  
من بلدي سياحة.

وكان يقول في سجنه، وما أكثر ما سُجن:  
المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور  
من أسره هواه.

وما زالت الطوائف تشني عليه، سوى أفراد  
ممن ضلّ سعيهم من المخرفين الجاهلين، الغامزين

من فئاته، ولكنهم كما قال الشاعر أعشى قيس:

كناطح صخرة يوماً ليفلقها  
فلم يضيرها وأوهى قرنه الوعلُ

وكانت وفاته في سجن قلعة دمشق، ليلة  
الإثنين لعشرين خلت من ذي القعدة سنة  
٧٢٨هـ<sup>(١)</sup>، ودفن في مقبرة الصوفية غربي دمشق،  
وما زال قبره معروفاً - عليه رحمة الله - . مع أن  
باقي قبورها أصبح مدروساً وفي محلها المستشفى  
الوطني وغيره من الأبنية والطرقات.



---

(١) وانظر لأستاذنا العلامة محمد بهجة البيطار  
كتاب «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية»، وللأستاذ محمد كرد  
علي «ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية»، وكتاب «الرد الوافر  
على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر»  
لابن ناصر الدين الدمشقي، وكتاب «الأعلام العلية في  
مناقب ابن تيمية» للحافظ عمر بن علي البزار. وكلها من  
طبع المكتب الإسلامي بتحقيقي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مسئلة في رجلين تناظرا فقال احدهما لا بد لنا من واسطة بيننا وبين الله  
فانا لا نقدر ان نصل اليه بغير ذلك الجواب الحمد لله رب العالمين من  
اراد بذلك انه لا بد من واسطة تبلغنا امر الله فهذا حق بان الخلق لا يعلمون  
ما يحبه الله ويرضاه وما امر به وما نهى عنه وما عده لأولياءه من كرامته وما  
وعده اعدائه من عذابه ولا يعرفون ما يستحقه الله تعالى من اسمائه  $\text{ع}$   
الحسنى وصفاته العليا التي تعجز العقول عن معرفتها وامثال ذلك الا بالرسول  
الذين ارسلهم الله الى عباده فالمؤمنون بالرسول المتبعون لهم هم المهتدون  $\text{ع}$   
الذين يقربهم اليه زلفا ويرفع درجاتهم ويكرمهم في الدنيا والاخرة واما المخالفون  
للرسول فانهم ملعونون وهم عن ربهم ضالون محبوبون قال تعالى يا بني آدم اما  
ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصح فلا خوف عليهم ولا هم  
يجزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون  
وقال تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض  
عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رضي لم حشرتني  
اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى قال  
ابن عباس تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في  
الاخرة وقال تعالى عن اهل النار كلما اتى فيها فوج سئلهم خزنتها الم يا انكم نذير  
قالوا بلا قد جئنا نذير فلذنبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير  
وقال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها وقال  
لهم خزنتها الم يا انكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا  
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقال تعالى وما نرسل المرسلين  
الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصح فلا خوف عليهم ولا هم يجزنون والذين

راموز الصفحة الاولى من مخطوطة الشيخ

زهير الشاويش ( أ )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مسئلة في رحلين تناظرا فقال لهما ابد لنا من واسطة بيننا وبين الله فاننا لانقدر ان نضل اليه بغير ذلك  
 الجواب الحمد لله رب العالمين من اراد بذلك ان لا يذنب واسطة بلفظ اخر الله فلهذا الحق بان الخلق  
 لا يعاملون ما يحببه الله ويرضاه وما امر به وما نهى عنه وما عده لاوليا منه فكرامته وما عده به اعدا منه من  
 عذابه ولا يدرنون ما يستحقه من عقاب من اسما له الحسن وصفاته العليا التي تجوز العقول عن معرفتها وامثال  
 ذلك الا بالرسول الذين ارسلهم الله الى عباده فالمرضون بالرسول المبتعدون لهم هم المهتدون الذين يقربهم اليه  
 زلفا ويرفع درجاتهم ويكرمهم في الدنيا والاخرة واما المخالفون للرسول فانهم ملعونون وهم عن رحمة  
 ضالكون محجوبون قال تعالى يا بني آدم اياي تنكبتم رسلي فاصبرم عليهم اياي من اتقى واصالح فلا ضوف  
 عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون  
 وقال تعالى فانما اياي تنكبتم حتى هدي من اتبع هدي فلا يضل ولا يشق ومن كفر عن ذكرى فان كرمهينة ضلعا  
 وعقره يوم القيامة اعني قال رب لم حشرتني اعني وقد كنت بصيرا قال كذلك اتينا فانفسها وكذبت  
 اليوم تنسى قل ان عباس تكفل به لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشق في الاخرة وقال  
 تعالى اهل النار كلما لوتن فيها فرج سألهم عن نهارها الم اياي تنكبتم نذير قالوا بلى قد جئنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل  
 به من شئ ان ننبأ الا ضلالا كبيرا وقال تعالى وسوق الذين كفروا الي جهنم من راضق ذلجا وها فتحت  
 ابوابها وقال لهم عن نهارها الم اياي تنكبتم رسلي تنكبتم عليهم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى  
 ولكن هفت كلمة العذاب على الكافرين وقال تعالى وما ارسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وحصل  
 فلا ضوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يكفرون وقال تعالى انا  
 اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الي ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب  
 والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وايتنا داود زبوراً ورسلا قد قصصناهم  
 عليك من قبل ورسلا لمقصدهم عليك وكلهم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون  
 للناس على الله حجة بعد الرسل ومن هذا في القرآن كثير وهذا ما جمع عليه اهل الملل والمسلمين واليهود  
 والنصارى فانهم يثبتون الوسايط بين الله وبين عباده وهم الرسل الذين بلغوا عن الله امره  
 وخبره قال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومنه الناس ومنه هذه الوسايط فهو كما  
 باجماع اهل الملل والسور التي انزلها الله بحكمة مثل سورة الانعام والاعراف وذوات الرأ وهم  
 وطس ونحو ذلك هي منصنة لاصول الدين كالايمان بالله ورسوله واليوم الاخر وقد قصص الله  
 قصص الكفار الذين كذبوا الرسل وكيف اهلكهم ونهر رسله والذين آمنوا قال تعالى ولقد بعثت

راموز الصفحة الاولى من مخطوطة الشيخ  
 زهير الشاويش (ب)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى<sup>(١)</sup>.

وَبَعْدُ؛ فهذه رسالة في مسألة في رجلين تناظرا، فقال أحدهما:

لا بد لنا من واسطة بيننا وبين الله، فإننا لا نقدر أن نصل إليه بغير ذلك.

---

(١) يلاحظ أن شيخ الإسلام لم يكن يفتح كل كتبه ورسائله بخطبة الحاجة المعروفة - كما زعم أحدهم - وكذلك صنع الشيخ ناصر الدين الألباني رحمته الله. وإنما هي من جملة المحامد التي تصلح لتكون مقدمات للكتب، والخطب وغيرها. انظر كتاب «البرهان في رد البهتان والعدوان» تأليف المشايخ: ناصر الدين الألباني، طه الصابونجي، عبد الله القلقيلي، الصفحة ١٤، طبع المكتب الإسلامي.

## \* الجواب :

الحمدُ لله ربِّ العالمين، من أراد بذلك أنه لا بد من واسطة تبلغنا أمر الله، فهذا حق، بأن الخلق لا يعلمون ما يُحبه الله ويرضاه، وما أمر به وما نهى عنه، وما أعدّه لأوليائه من كرامته، وما وعد به أعداءه من عذابه، ولا يعرفون ما يستحقه الله تعالى من أسمائه الحسنی وصفاته العليا، التي تعجزُ العقولُ عن معرفتها، وأمثال ذلك = إلا بالرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده.

فالمؤمنون بالرسل، المتبعون لهم، هم المهتدون الذين يقربهم لديه<sup>(١)</sup> زلفى، ويرفع درجاتهم، ويكرمهم في الدنيا والآخرة.

وأما المخالفون للرسل فإنهم ملعونون، وهم عن ربهم ضالون محجوبون، قال تعالى:

﴿يَبْنَىءِ ءَادَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ

---

(١) في مخطوطة الشاويش (أ): «إليه».



ءَايَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٥﴾  
 وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ  
 أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿فَأِمَّا يَا أَيُّكُمْ مَنِّي هُدَىٰ فَمَنِ اتَّبَعَ  
 هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٧٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي  
 فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٧٤﴾  
 قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٧٥﴾ قَالَ  
 كَذَلِكَ أَنْتَ أَعْيُنَا فَنَسَيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسىٰ ﴿١٧٦﴾ [طه].

قال ابن عباس: (تكفل الله لمن قرأ القرآن  
 وعمل بما فيه؛ ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في  
 الآخرة)<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى عن أهل النار: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ  
 سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا  
 نَزَلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿١﴾ [الملك].

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٢٥/١٦ من طرق  
 عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وهو بمجموع طرقه صحيح إن  
 شاء الله، لا شك في ذلك.

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرًّا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ [الزمر].

وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١١٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴿[النساء].

ومثل هذا في القرآن كثير.

وهذا مما أجمع عليه أهل الملل من المسلمين

واليهود والنصارى، فإنهم يثبتون الوسائط بين الله وبين عباده، وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أمره وخبره.

قال تعالى: ﴿ (٧٤) اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج].

ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر بإجماع أهل الملل.

والسور التي أنزلها الله بمكة مثل سورة الأنعام والأعراف وذوات ﴿الر﴾ و﴿حم﴾ و﴿طس﴾ ونحو ذلك هي متضمنة لأصول الدين، كالإيمان بالله ورسله واليوم الآخر.

وقد قصّ الله قصص الكفار الذين كذبوا الرسل وكيف أهلكهم، ونصر رسله والذين آمنوا، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَإِمْنًا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات].

وقال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر].

فهذه الوسائط تُطاع وتُتبع ويُقتدى بها كما  
قال تعالى:

﴿ ١٣ ﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ  
بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿ النساء ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ ٧٩ ﴾ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ  
أَطَاعَ اللَّهَ ﴿ النساء ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ ٣٥ ﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ  
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴿ آل عمران ﴾ .

وقال: ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ  
وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ ١٥٧ ﴾  
[الأعراف].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ  
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ  
كَثِيرًا ﴾ ﴿ الأحزاب ﴾ .

وإن أراد بالواسطة: أنه لا بد من واسطة في  
جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يكون واسطة

في رزق العباد ونصرهم وهداهم، يسألونه ذلك ويرجعون إليه فيه، فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين، حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع ويدفعون بهم المضار، لكن الشفاعة لمن يأذن الله له فيها حق<sup>(١)</sup>، قال [الله تعالى]:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [السجدة].

[وقال تعالى: ﴿٥٥﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴿١﴾﴾ [الأنعام]<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنعام: ٧٠].

(١) هي في المخطوطة (أ) و(ب): «حتى».

(٢) زيادة لم ترد في المخطوطة: (أ) و(ب).

وقال [سبحانه]: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء].

[وقال:] ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبا].

وقالت<sup>(١)</sup> طائفة من السلف: كان أقوام يدعون المسيح والعزير والملائكة، فبين الله لهم أن الملائكة والأنبياء لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلاً، وأنهم يتقربون إلى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه.

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِإِنْسَانٍ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ

(١) هي في المخطوطة: (أ) و(ب) بلفظ: «قال».

اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ [آل عمران].

فبين سبحانه أن اتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً كفر، فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط، يدعوهم ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار - مثل أن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب، وتفريج الكرب، وسد الفاقات - فهو كافر بإجماع المسلمين.

وقد قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٦٩﴾ [الأنبياء]

وقال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٧﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخِزْرُ الْجِبَالِ هَذَا ۝٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِنْ كُنْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝٩٣ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٤ وَكُلُّهُمْ عِندَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۝٩٥ ﴾ [مريم].

وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتِثُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١٨ ﴾ [يونس].

وقال تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضَى ۝٢٦ ﴾ [النجم].

وقال تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۝ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿ ۝١٦٦ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۝ ﴾ [يونس].



وقال تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ إِنْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر].

ومثل هذا كثير في القرآن.

ومن سوى الأنبياء من مشايخ العلم والدين، فمن أثبتهم وسائط بين الرسول وأمتهم، يبلغونهم ويعلمونهم ويؤدبونهم ويقتدون بهم؛ فقد أصاب في ذلك، وهؤلاء إذا أجمعوا فإجماعهم حجة قاطعة، لا يجتمعون على ضلالة، وإن تنازعوا في شيء رده إلى الله والرسول، إذ الواحد منهم ليس بمعصوم على الإطلاق، بل كل أحد من الناس يؤخذ من كلامه ويترك؛ إلا رسول الله ﷺ، وقد قال النبي ﷺ:

«العلماء ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر»<sup>(١)</sup>.

(١) (رواه أبو داود وغيره بسند حسن - ناصر).  
صحيح. أخرجه الإمام أحمد ١٩٦/٥ برقم (٢١٧٠٩)، طبعة المكتب الإسلامي بإشراف الدكتور سمير المجذوب وإخوانه، وأبو داود («صحيح سننه» ٣٠٩٦/٣٦٤١) للشيخ الألباني، بتحقيقي، طبع مكتب التربية العربي، والترمذي (٢٨٣٥/٢١٥٩)، وابن ماجه (١٨٢/٢٢٣) عن أبي الدرداء رضي الله عنه. وهو عند البخاري في ترجمة الباب (٢٥/١) لكن قال الحافظ في «الفتح» ١٦٠/١ (١٠): ولم يفصح المصنف بكونه حديثاً، فلهذا لا يعد في تعاليقه. اهـ.

وهو من رواية عاصم بن رجاء عن داود بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء. كذا عند أبي داود وابن ماجه، أما عند الترمذي فهو بإسقاط داود، وهو غير متصل - كما قال الترمذي نفسه - أما إسناد أبي داود وابن ماجه فهو ضعيف لضعف داود بن جميل وكثير بن قيس - كما في «التقريب» (١٧٧٨ و ٥٦٢٤) - ثم إن فيه اختلافاً كثيراً، فبعضهم يقول: كثير بن قيس، وبعضهم =

ومن أثبتهم<sup>(١)</sup> وسائط بين الله وبين خلقه،  
كالحُجَّاب الذين بين الملك ورعيته، بحيث يكونون هم  
يرفعون إلى الله حوائج خلقه، فالله إنما يهدي عباده

---

= يقول: قيس بن كثير، لذا قال الذهبي في «الميزان» (٥/٢)  
في ترجمة داود بن جميل عن هذا الحديث: حديثه  
مضطرب.

وضعه أيضاً الدارقطني - كما في «الميزان» (٥/٢)،  
و «تهذيب التهذيب» (٣/١٨١) -.

لكن الحديث له طريق أخرى إلى أبي الدرداء، عند  
أبي داود (٣٦٤٢) رواه الوليد بن مسلم، قال: حدثني  
شبيب بن شيبه عن عثمان بن أبي سودة عن أبي الدرداء،  
والوليد ممن يدلّس تدليس التسوية، وقد جاءت العنينة في  
موضعين من الإسناد، أما شبيب فقد قال عنه الحافظ في  
«التقريب» (٢٧٤١): شامي مجهول. وعثمان بن أبي سودة  
وإن كان الحافظ قد وثقه في «التقريب» (٤٤٧٧)، فقد قال  
الذهبي في «الميزان»: في النفس شيء من الاحتجاج به.

ومع هذا فقد حسن الحديث بطريقه الإمام ابن القيم  
في «مفتاح دار السعادة» (١/٦٣) وعندي فيه نظر بعد كل  
ما تقدم، والله أعلم بالصواب.

(١) هي في المخطوطة (ب): «وإن أثبتهم».

ويرزقهم بتوسطهم ، فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله .  
كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك  
الحوائج للناس لقربهم منهم ، والناس يسألونهم أدباً  
منهم أن يباشروا سؤال الملك ، أو لأن طلبهم من  
الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك ، لكونهم  
أقرب إلى الملك من الطالب للحوائج ! فمن أثبتهم  
وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن  
يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل . وهؤلاء مشبهون بالله ،  
شبهوا المخلوق بالخالق ، وجعلوا الله أنداداً .

وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لا تتسع  
له هذه الفتوى ، فإن الوسائط التي بين الملوك وبين  
الناس يكونون على أحد وجوه ثلاثة :

[الوجه الأول]<sup>(١)</sup> : إما لإخبارهم من أحوال  
الناس بما لا يعرفونه . ومن قال : إن الله لا يعلم  
أحوال عباده حتى يخبره بذلك بعض الملائكة أو  
الأنبياء أو غيرهم ، فهو كافر ، بل هو سبحانه ﴿يَعْلَمُ

---

(١) زيادة منا لم ترد في المخطوطة (أ) و (ب).

السِّرِّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ [طه]، لا تخفى<sup>(١)</sup> عليه خافية  
 في الأرض ولا في السماء، ﴿هُوَ السَّمِيعُ  
 الْبَصِيرُ﴾، يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات  
 على تفنن الحاجات، لا يشغله سمع عن سمع، ولا  
 تغلظه [كثرة]<sup>(٢)</sup> المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحِين.

والوجه الثاني: أن يكون الملك عاجزاً عن  
 تدبير رعيته ودفع أعدائه؛ إلا بأعوان يعينونه، فلا  
 بد له من أنصار وأعوان؛ لذله وعجزه، والله  
 سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الذل.

قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا  
 لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرْكِ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبأ].

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا  
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ  
 وَكِبَرِهِ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء].

(١) هي في المخطوطة (أ) و(ب): يخفى.

(٢) زيادة لم ترد في المخطوطة (أ) و(ب).

وكل ما في الوجود من الأسباب فهو خالقه وربّه  
ومليكه، فهو الغني عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير  
إليه، بخلاف الملوك المحتاجين إلى ظهير لهم وهم في  
الحقيقة شركاؤهم في الملك، والله تعالى ليس له شريك  
في الملك، بل لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، ﴿لَهُ  
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن].

**والوجه الثالث:** أن يكون الملك ليس مريداً لنفع  
رعيته والإحسان إليهم ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من  
خارج، فإذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه<sup>(١)</sup>، أو  
من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه، تحركت إرادة  
الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته، إما لما حصل في  
قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير، وإما لما يحصل  
له من الرغبة أو الرهبة من كلام المدل عليه.

والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وهو  
(أرحم بعباده من الوالدة بولدها)<sup>(٢)</sup>، وكل الأشياء

(١) هي في المخطوطة (أ) و(ب): «يعظمه».

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤) من =

إنما تكون بمشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو إذا أجرى نفع العباد بعضهم على بعض، فجعل هذا يحسن إلى هذا، ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك = فهو الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن الداعي الشافع من إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة. ولا يجوز أن يكون في الوجود من يُكرهه على خلاف مراده، أو يُعلمه ما لم يكن يعلم، أو من يرجوه الرب ويخافه، ولهذا قال النبي ﷺ:

«لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ولكن ليعزم<sup>(١)</sup> المسألة فإنه لا مكره له»<sup>(٢)</sup>.

= حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولفظه: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها».

(١) هي في المخطوطة (أ): «ليجزم»، وفي

المخطوطة (ب): «ليحزم»، والتصويب من مصادر التخريج.

(٢) (متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه - ناصر).

أخرجه الإمام أحمد ٢/٢٤٣، ٣١٨، ٤٦٣، ٤٨٦،

٥٠٠، ٥٣٠ (٧٣٠٩، ٨٢١٤، ٩٩٥٠، ١٠٢٨٩،

١٠٤٧٢، ١٠٨٤٨)، والبخاري (٦٣٣٩، ٧٤٧٧)، ومسلم =

وإن الشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون  
إلا بإذنه كما قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا  
بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾  
[الأنبياء: ٢٨].

وقد قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي  
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ  
﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ].

[فبين أن كل من دعي من دونه، ليس له  
ملك، ولا شريك في الملك، ولا هو ظهير، وأن  
شفاعتهم لا تنفع إلا لمن أذن له<sup>(١)</sup>، وهذا بخلاف

---

= (٢٦٧٩)، وأبو داود (١٣١٦/١٤٨٣)، والإمام مالك  
(٤٩٧)، والترمذي (٢٧٨٠/٣٧٤٤)، وابن ماجه (٣١٠٨/  
٣٨٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرج نحوه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، الإمام أحمد  
١٠١/٣ (١١٩٦٤)، والبخاري (٦٣٣٨ و٧٤٦٤)، ومسلم (٢٦٧٨).

(١) زيادة لم ترد في (أ) و(ب).



الملوك، فإن الشافع عندهم قد يكون له ملك، وقد يكون شريكاً لهم في الملك، وقد يكون مظاهراً لهم معاوناً لهم على ملكهم.

وهؤلاء يشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك هم وغيرهم، والملك يقبل شفاعتهم تارة لحاجته إليهم، وتارة لخوف منهم، وتارة لجزاء إحسانهم إليه ومكافأتهم، ولإنعامهم عليه، حتى إنه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك، فإنه محتاج إلى الزوجة وإلى الولد، حتى لو أعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك، ويقبل شفاعة مملوكه، فإذا لم يقبل شفاعته يخاف ألا يطيعه أو أن يسعى في ضرره.

وشفاعة العباد بعضهم عند بعض، كلها من هذا الجنس، فلا يقبل أحد شفاعة أحد؛ إلا لرغبة أو رهبة. والله تعالى لا يرجو أحداً ولا يخافه، ولا يحتاج إلى أحد؛ بل هو الغني.

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهُ شُرَكَاءُ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا  
 يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
 آيَاتٍ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ  
 لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾] قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا  
 سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي  
 الْأَرْضِ ﴿يونس﴾.

والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما  
 يعهدونه من الشفاعة.

قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا  
 يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ  
 قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي  
 الْأَرْضِ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يونس].

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَضْرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ  
 دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءِلهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا  
 كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأحقاف].

وأخبر عن المشركين أنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ  
 إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ  
وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٨٦) ﴿  
[آل عمران].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ  
فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ (٥٦) ﴿أُولَئِكَ  
الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتُغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ  
وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ  
مَحْذُورًا﴾ (٥٧) ﴿[الإسراء].

فأخبر أن ما يُدعى من دونه لا يملك كشف  
ضرر ولا تحويلاً، وأنهم يرجون رحمته ويخافون  
عذابه ويتقربون إليه، فهو سبحانه قد نفى ما أثبتوا  
للملائكة<sup>(١)</sup> والأنبياء؛ إلا من الشفاعة بإذنه.

والشفاعة هي دعاء، ولا ريب أن دعاء  
الخلق بعضهم لبعض نافع، والله قد أمر بذلك،  
لكن الداعي الشافع ليس له أن يدعو ويشفع؛ إلا

---

(١) وردت في المخطوطة (أ) و(ب) بلفظ: «ما بين

الملائكة».

بإذن الله له في ذلك، فلا يشفع شفاعته نهى عنها، كالشفاعة للمشركين والدعاء لهم بالمغفرة.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّ هُمُ الْأَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ أَسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة].

وقال تعالى في حق المنافقين: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون].

وقد ثبت في «الصحيح» أن الله نهى نبيه عن الاستغفار للمشركين والمنافقين<sup>(١)</sup>.

---

(١) كما ثبت ذلك في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عند الإمام أحمد ١٨/٢ (٤٦٨١)، والبخاري (١٢٦٩) و٥٧٩٦، ومسلم (٢٤٠٠ و٢٧٧٤)، والترمذي (٢٤٧٤/٣٣٠٩)، والنسائي (١٨٥٧/١٩٦٦)، وابن ماجه (١٢٣٦/١٥٢٣) في قصة صلاة النبي ﷺ على عبد الله بن أبي، وقول عمر رضي الله عنه في ذلك، ونزول الآية تؤيد قول عمر.

وأخبر أنه لا يغفر لهم كما في قوله: ﴿٤٧﴾  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ  
يَشَاءُ ﴿النساء﴾.

وقوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا  
نَقِمُ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّمَا كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ  
فَاسِقُونَ﴾ ﴿٨٤﴾ [التوبة].

وقال [تعالى]: ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ  
لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿المنافقون﴾.

وقد قال تعالى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً  
إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ [الأعراف] فهو سبحانه  
لا يحب المعتدين في الدعاء، ومن الاعتداء في  
الدعاء أن يسأل العبد ما لم يكن الرب ليفعله،  
مثل أن يسأله منازل الأنبياء وليس منهم، أو  
المغفرة للمشركين، ونحو ذلك، أو يسأله ما فيه  
معصية لله [ﷻ]، كإعانتة على الكفر والفسوق  
والعصيان. فالشفيع الذي أذن الله له في الشفاعة،  
شفاعته في الدعاء الذي ليس فيه عدوان، ولو  
سأل أحدهم دعاء لا يصلح له لم يقرّ عليه، فإنهم

معصومون أن يقرّوا على ذلك، كما قال نوح:  
﴿إِنَّ أَبِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ  
الْحَكِيمِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ [هود].

قال تعالى: ﴿يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ  
عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَلَوَّنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ  
أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ  
أَشْكَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي  
أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ [هود].

وكل داع شافع دعا الله سبحانه وتعالى وشفع،  
فلا يكون دعاؤه وشفاعته؛ إلا بقضاء الله وقدره  
ومشيئته، وهو الذي يجيب الدعاء ويقبل الشفاعة.

فهو الذي خلق السبب والمسبب، والدعاء من  
جملة الأسباب التي قدرها الله سبحانه وتعالى، وإذا  
كان كذلك فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد،  
ومحو الأسباب أن تكون أسباباً<sup>(١)</sup> نقص في العقل،  
والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع.

---

(١) هي في المخطوطة (أ) و(ب): يكون أسباب.

بل العبد يجب أن يكون توكله ودعاؤه  
وسؤاله ورغبته: إلى الله سبحانه وتعالى، والله يقدر  
له من الأسباب - من دعاء الخلق وغيرهم - ما  
شاء.

والدعاء مشروع أن يدعو الأعلى للأدنى،  
والأدنى للأعلى. فطلب الشفاعة والدعاء من  
الأنبياء، كما كان المسلمون يستشفعون بالنبي ﷺ في  
الاستسقاء، ويطلبون منه الدعاء<sup>(١)</sup>، بل وكذلك بعده

---

(١) من ذلك ما أخرجه الإمام أحمد ٣/١٩٤،  
٢٦١ (١٣٠٠٠، ١٣٧٢٨)، والبخاري (٩٣٣ و ١٠١٣ -  
١٠١٩)، ومسلم (٨٩٧)، وأبو داود (١١٧٤/١٠٤١)،  
والنسائي (١٤١٤ و ١٤٢٥ - ١٤٢٨) عن أنس رضي الله عنه:  
أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان  
نحو دار القضاء ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل  
رسول الله ﷺ قائماً ثم قال: يا رسول الله! هلكت  
الأموال وانقطعت السبل فادع الله يُغِيثنا. فرفع رسول الله ﷺ  
يديه ثم قال: «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا». قال  
أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة،  
وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار. قال: فطلعت من =

استسقى عمر والمسلمون بالعباس عمه<sup>(١)</sup>، والناس يطلبون الشفاعة يوم القيامة من الأنبياء ومحمد ﷺ، وهو سيد الشفعاء، وله شفاعات يختص بها.

= ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب. فاستقبله قائماً فقال: يا رسول الله! هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا. قال فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر». قال: فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس. قال شريك: سألت أنس بن مالك: أهو الرجل الأول؟ فقال: ما أدري.

قلت: (قزعة) - بفتحيتين - أي سحاب متفرق. (سلع) - بفتح فسكون - جبل معروف بالمدينة. (الترس) - بضم فسكون - أي الدرع الذي يُتوقى به في الحرب، والمراد أنها مستديرة الشكل مثله. (الآكام) جمع أكمة - مفتوحة الحروف - وهي التل. (الظراب) جمع ظرب - بفتح فكسر - وهو الجبل المنبسط.

(١) أخرجه البخاري (١٠١٠) عن أنس بن مالك رضى الله عنه.



ومع هذا فقد ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون ذلك العبد، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له<sup>(١)</sup> شفاعتي يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>. وقد قال لعمر لما أراد أن

(١) وردت في المخطوطة (أ) و(ب) بلفظ: «عليه».

(٢) (هو من أفراد مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه)، ولم يخرج البخاري - ناصر).

أخرج البخاري (٦١٤ و ٤٧١٩)، وأبو داود (٤٩٦/٥٢٩)، والترمذي (٢١١/١٧٤)، والنسائي (٦٨٠/٦٥٦)، وابن ماجه (٧٢٢/٥٩٠) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة». هذا هو لفظ الحديث عند البخاري دون مسلم.

وأما اللفظ الذي ذكره شيخ الإسلام فليس عند البخاري، بل أخرجه الإمام أحمد ١٦٨/٢ (٦٥٦٥)، =

يعتمر وودعه: «يا أخي لا تنسني من دعائك»<sup>(١)</sup>.

فالنبي ﷺ قد طلب من أمته أن يدعوا له،

---

= ومسلم (٣٨٤)، وأبو داود (٥٢٣/٤٩١)، والترمذي (٣٨٧٦/٢٨٦٠)، والنسائي (٦٧٨/٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(١) (رواه أبو داود وغيره بسند ضعيف - ناصر).

ضعيف. أخرجه الإمام أحمد ٢٩/١ (١٩٥)، وأبو داود («ضعيف سننه» ١٤٩٨/٣٢٢) للشيخ الألباني، بتحقيقي، طبع المكتب الإسلامي، والترمذي (٧١٥/٣٨١٥)، وابن ماجه (٢٨٩٤/٦٣٠) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو في «المسند» ٥٩/٢ (٥٢٣٠) بإسناد ابن ماجه وإسناد آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قلت: هذا من تساهله رضي الله عنه، فإن في إسناده عاصم بن عبيد الله، قال الحافظ في «التقريب» (٣٠٦٥): ضعيف. ونقل في «الميزان» وفي «التهذيب» عن أبي زرعة وأبي حاتم والبخاري أنهم قالوا عنه: منكر الحديث. وقال الدارقطني: يترك. فبهذا يتبين أن إسناده هذا الحديث ضعيف، والله أعلم.

ولكن ليس ذلك من باب سؤالهم، بل أمره بذلك لهم كأمره لهم بسائر الطاعات التي يثابون عليها، مع أنه ﷺ له مثل أجورهم في كل ما يعملونه.

فإنه قد صح عنه أنه ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً»<sup>(١)</sup>. وهو داعي الأمة إلى

---

(١) (رواه مسلم في «صحيحه» (٢٦٧٤) في آخر كتاب العلم - ناصر).

أخرجه الإمام أحمد ٣٩٧/٢ (٩١٣٣)، ومسلم (٢٦٧٤)، وأبو داود (٤٦٠٩/٣٨٥٣)، والترمذي (٢٨٢٦/٢١٥٥)، وابن ماجه (٢٠٦/١٧١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وتمامه: «ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

وهو عند الإمام أحمد ٥٠٥/٢، ٥٢٠ (١٠٥٣٥) و(١٠٧٢٨)، وابن ماجه (٢٠٤/١٦٩) من طريق آخر صحيح =

كل هدى، فله مثل أجورهم في كل ما اتبعوه فيه .  
وكذلك إذا صلوا عليه، فإن الله يصلي على  
أحدهم عشراً وله مثل أجورهم، مع ما يستجيبه من  
دعائهم له، فذلك الدعاء قد أعطاهم الله أجرهم  
عليه، وصار ما حصل له به من النفع نعمة من الله  
عليه .

وقد ثبت عنه في «الصحيح» أنه قال: «ما من  
رجل يدعو لأخيه بظهر الغيب بدعوة إلا وكَّل الله  
به ملكاً، كلما دعا لأخيه بدعوة قال الملك الموكل  
به: آمين، ولك بمثل ذلك»<sup>(١)</sup> . وفي حديث آخر:

---

= عن أبي هريرة أيضاً بلفظ: «من استن خيراً فاستن به كان له  
أجره كاملاً، ومن أجور من استن به...». والحديث باللفظ  
الأول عند الإمام مالك بلاغاً برقم (٥٠٩).

(١) (أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٣٣) في باب  
الذكر من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه - ناصر).

أخرجه الإمام أحمد ١٩٥/٥ (٢١٧٠١)، ومسلم  
(٢٧٣٣)، وأبو داود (١٣٥٨/١٥٣٤)، وابن ماجه  
(٢٣٤٠/٢٨٩٥) عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

## «أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب»<sup>(١)</sup>.

فالدعاء للغير ينتفع به الداعي والمدعو له، وإن كان الداعي دون المدعو له. فدعاء المؤمن لأخيه ينتفع به الداعي والمدعو له. فمن قال لغيره: ادع لي، وقصد انتفاعهما جميعاً بذلك، كان هو وأخوه متعاونين على البر والتقوى، فهو نَبَّه<sup>(٢)</sup> المسؤول

- 
- (١) (أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٢٣)، وأبو داود (١٥٣٥) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وفيه عبد الرحمن بن زياد الإفريقي وهو ضعيف - ناصر).
- ضعيف. أخرجه أبو داود («ضعيف سننه» ٣٣٠/٣٣٠).
- (١٥٣٥)، والترمذي (٣٣٨/٢٠٦٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، وهو ضعيف في حفظه، كما قال الحافظ في «التقريب» (٣٨٦٢)؛ لذا أعلّ به هذا الحديث الترمذي وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والإفريقي يضعف في الحديث، وهو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي. اهـ. وهو في «ضعيف الجامع الصغير» (٨٤١) للشيخ الألباني - بترتبيي، طبع المكتب الإسلامي.
- (٢) وردت في المخطوطة (أ) و(ب) بلفظ: «نية».

وأشار عليه بما ينفعهما . والمسؤول فعل ما ينفعهما ،  
 بمنزلة من يأمر غيره ببرّ وتقوى ، فيثاب المأمور على  
 فعله ، والأمر أيضاً يثاب مثل ثوابه ، لكونه دعا إليه .  
 لا سيما ومن الأدعية ما يؤمر بها العبد ، كما قال  
 تعالى : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد :  
 ١٩] فأمره بالاستغفار ثم قال : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا  
 أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ  
 لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء : ٦٤] .

فذكر سبحانه استغفارهم واستغفار الرسول  
 لهم إذ ذاك ، مما أمر الله به الرسول ، حيث أمره  
 أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات ، ولم يأمر الله  
 مخلوقاً أن يسأل مخلوقاً شيئاً لم يأمر الله المخلوق  
 به ، بل ما أمر الله [به] العبد أمر إيجاب أو  
 استحباب ، ففعله هو عبادة لله وطاعة وقربة إلى الله  
 وصلاح لفاعله وحسنة فيه . وإذا فعل ذلك كان من  
 أعظم إحسان الله إليه وإنعامه عليه ، بل أجل نعمة  
 أنعم الله بها على عباده : أن هداهم<sup>(١)</sup> للإيمان .

(١) وردت في المخطوطة (أ) و(ب) بلفظ : «هداه» .

والإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة  
والحسنة. وكلما ازداد العبد عملاً للخير ازداد  
إيمانه. هذا هو الإنعام الحقيقي المذكور في قوله:  
﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة].

وفي قوله: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ  
فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء] بل نعم الدنيا  
بدون الدين هل هي من نعمه<sup>(١)</sup> أم لا؟ فيه قولان  
مشهوران للعلماء من أصحابنا وغيرهم. والتحقيق  
أنها نعمة من وجه وإن لم تكن نعمة تامة من وجه.

وأما الإنعام بالدين [الذي] ينبغي طلبه [فهو]  
ما أمر الله به من واجب ومستحب، فهو الخير  
الذي ينبغي طلبه، باتفاق المسلمين، وهو النعمة  
الحقيقية عند أهل السنة، إذ عندهم أن الله هو  
الذي أنعم بفعل الخير، والقدرية عندهم إنما أنعم  
بالقدرة عليه الصالحة للضدين فقط.

والمقصود هنا أن الله لم يأمر مخلوقاً أن يسأل

---

(١) وردت في المخطوطة (أ) و(ب) بلفظ: «نعمة».

مخلوقاً إلا ما كان مصلحةً لذلك المخلوق، إما واجباً أو مستحباً، فإنه سبحانه لا يطلب من العبد إلا ذلك، فكيف يأمر غيره أن يطلب منه غير ذلك؟

بل قد حرم على العبد أن يسأل العبد ماله إلا عند الضرورة. وإن كان قصده مصلحة المأمور، أو مصلحته ومصلحة المأمور، فهذا يثاب على ذلك.

وإن كان قصده حصول مطلوبه من غير قصد منه لانتفاع المأمور، فهذا من نفسه أتى، ومثل هذا السؤال لا يأمر الله به قط، بل قد نهى عنه، إذ هذا سؤال محض للمخلوق من غير قصده لنتفعه ولا لمصلحته، والله يأمرنا أن نعبد ونرغب إليه، ويأمرنا أن نحسن إلى عباده، وهذا لم يقصد لا هذا ولا هذا، فلم يقصد الرغبة إلى الله ودعاءه وهو الصلاة، ولا قصد الإحسان إلى الخلق الذي هو الزكاة.

وإن كان العبد قد لا يأثم بمثل هذا السؤال، لكن فرق ما بين ما يؤمر العبد به وما يؤذن له فيه، ألا ترى أنه قال في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنهم: «لا



يسترقون»<sup>(١)</sup> وإن كان الاسترقاء جائزاً. وهذا قد بسطناه في غير هذا الموضوع.

والمقصود هنا أن من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه، كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية، فهو مشرك، بل هذا دين المشركين عبّاد الأوثان، كانوا يقولون: إنها تماثيل الأنبياء والصالحين، وإنها وسائل يتقربون بها إلى الله،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٢٧١/١ (٢٤٤٧)،  
والبخاري (٥٧٠٥، ٥٧٥٢، ٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠)،  
والترمذي (٢٥٧٦/١٩٩١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مطولاً.  
وأخرجه عنه أيضاً مختصراً الإمام أحمد ٣٢١/١  
(٢٩٥٤)، والبخاري (٦٤٧٢).

ومن حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه، عند الإمام  
أحمد ٤٣٦/٤، ٤٤١، ٤٤٣ (١٩٨٥٧، ١٩٩٠٩)،  
(١٩٩٢٧)، ومسلم (٢١٨).

ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أخرجه الإمام أحمد  
٤٥٤، ٤٠٣، ٤٠١/١ (٣٨٠٥، ٣٨١٨، ٤٣٤٠)، وإسناده  
حسن.

وهو من الشرك الذي أنكره الله على النصارى حيث قال: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة].

وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة]. أي: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ إذا دعوتهم بالأمر والنهي، ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ أي: أن أجيب دعاءهم لي بالمسألة والتضرع.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾﴾ [الشرح].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا ﴿٦٦﴾﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل].

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ﴿٦٩﴾ [الرحمن].

وقد بين الله هذا التوحيد في كتابه وحسم مواد الإشراف به حتى لا يخاف أحد غير الله، ولا يرجو سواه، ولا يتوكل إلا عليه.

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوُا وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المائدة: ٤٤].

[وقال تعالى:] ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي يخوفكم أوليائه ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٧٥﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيَّدِيكُمْ وَاقِمُوا الصَّلَاةَ وَعَانُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِنَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [التوبة].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ الَّذِي يَتَقَدَّرُ بِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٥٦) [النور]، فبين أن الطاعة لله ورسوله، وأما الخشية فله وحده.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة].

ونظيره قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَّ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فزادهم إيماناً وقالوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران].

وقد كان النبي ﷺ يحقق هذا التوحيد لأُمَّته، ويحسم عنهم موادّ الشرك، إذ هذا تحقيق قولنا: لا إله إلا الله. فإن الإله هو الذي تأله القلوب بكمال المحبة والتعظيم والإجلال والإكرام والرجاء والخوف، حتى قال لهم: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد»<sup>(١)</sup>.

---

(١) (رواه أحمد ٥/٣٨٤، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٨) =

وقال له رجل: ما شاء الله وشئت، فقال:

«أجعلني لله نداً، قل: ما شاء الله وحده»<sup>(١)</sup>.

= وأبو داود (٤٩٨٠)، وسنده صحيح - ناصر).

أخرجه الإمام أحمد ٧٢/٥ (٢٠٦٤٥)، وابن ماجه (٢/٢١١٨) من حديث الطفيل بن سخبرة رضي الله عنه، وهو أخو عائشة لأمها في قصة رؤياه، وقال فيه رسول الله ﷺ: «لا تقولوا ما شاء الله وما شاء محمد» وإسناده صحيح، لكنه روي بالإسناد نفسه من حديث حذيفة رضي الله عنه، أخرجه الإمام أحمد ٣٩٣/٥ (٢٣٣٣١)، وابن ماجه («صحيح سننه» ٢١١٨/١٧٢١)، وفيه: «فقولوا ما شاء الله ثم شاء محمد» لكن الصواب أنه من حديث الطفيل كما مر أولاً، وكما بينه الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/ ٢١٤ - ٢١٦ (١٣٧ و ١٣٨) لاجتماع ثلاثة من الحفاظ على ذلك، وهم: حماد بن سلمة، وأبو عوانة، وشعبة. والله أعلم.

(١) (أخرجه أحمد ٢١٤/١ و ٢٢٤، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٧٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وسنده حسن - ناصر).

أخرجه الإمام أحمد ٢١٤/١، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧ (١٨٣٨، ١٩٦٣، ٢٥٦٠، ٣٢٤٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، =

وقال: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(١)</sup>.

وقال: «من حلف بغير الله فقد أشرك»<sup>(٢)</sup>.

= بلفظ: «أجعلتني والله عدلاً؟! بل ما شاء الله وحده» وإسناده حسن، رجاله ثقات غير الأجلح بن عبد الله الكندي، قال الحافظ في «التقريب» (٢٨٥): صدوق شيعي.

وأما لفظ: «أجعلتني لله ندأ؟!» فهو عند أبي نعيم في «الحلية» ٩٩/٤، والخطيب في «تاريخ بغداد» ١٠٥/٨ بنفس الإسناد السابق.

وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٣٩).

(١) (متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما - ناصر).

أخرجه الإمام أحمد ٧/٢، ١١، ٩٨، ١٤٢، (٤٥٢٤، ٤٥٩٥، ٥٧٣٠، ٦٢٨٢)، والبخاري (٢٦٧٩)، (٣٨٣٦، ٦١٠٨، ٦٦٤٦، ٦٦٤٨)، ومسلم (١٦٤٦)، وأبو داود (٣٢٤٩/٢٧٨٥)، والإمام مالك (١٠٣١)، والترمذي (١٥٨٩/١٢٤٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) (أخرجه أحمد (٥٣٧٥)، والترمذي (١٥٣٥)

من حديث ابن عمر، وصححه الحاكم ١٨/١ وأقره الذهبي، وقال العراقي: رجاله ثقات - ناصر). =

.....  
صحیح. أخرجه الإمام أحمد ٢/٣٤، ٦٩، ٨٧،  
١٢٥ (٤٩٠٥، ٥٣٧٦، ٥٥٩٤، ٦٠٦٦)، وأبو داود  
«صحیح سننه» ٢٧٨٧/٣٢٥١، والترمذي «صحیح سننه»  
١٢٤١/١٥٩٠ من حديث ابن عمر أيضاً. وفي لفظ  
لأحمد، وهو لفظ الترمذي، «فقد كفر أو أشرك» وقال  
الترمذي: حديث حسن.

قلت: ورجاله ثقات، غير أنه من طريق سعد بن  
عبيدة عن ابن عمر، وقد قال الحافظ في «التلخيص»: قال  
البيهقي: لم يسمعه سعد بن عبيدة من ابن عمر. اهـ.

وقد بيّنه طريق أحمد ٢/٦٩، ٨٦، ١٢٥  
(٥٣٧٦، ٥٥٩٤، ٦٠٦٧) إذ قال سعد بن عبيدة: كنت  
عند ابن عمر، فقامت وتركت رجلاً عنده من كندة،  
فأتيت سعيد بن المسيب، قال: ف جاء الكندي فزعاً  
فقال: جاء ابن عمر رجل فقال: احلف بالكعبة؟ فقال:  
لا، .. وذكر الحديث.

وقد سماه في طريق آخر ٢/٦٩ (٥٣٧٦) بأنه محمد  
الكندي. ولم يتبين لي أي محمد هذا، فقد بحثت عنه في  
فصل: (الألقاب) و(المبهمات) في كل من «التهذيب»  
و«تعجيل المنفعة» و«الميزان» فلم أجده، لذلك لم يكن لي =

.....

---

= بد من البحث عنه فيمن اسمه (محمد)، فقامت بهذا البحث في الكتب السابقة، فحصل لي من اسمه محمد ولقبه الكندي ثمانية رجال، ستة منهم ما بين الطبقة الخامسة والطبقة الحادية عشرة، فغير ممكن أن يروي أحدهم عن ابن عمر - كما هو واضح - . بقي لي اثنان:

الأول: محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، من الطبقة الثانية ذكره الحافظ في «التقريب» (٥٧٤٢) وقال: مقبول، مات سنة سبع وستين، وقال في «التهذيب»: له رواية عن عمر وعثمان وابن مسعود وعائشة. فهذا يوضح بأنه يمكن أن يكون هو نفسه.

أما الثاني: فقد ذكره الذهبي في «الميزان» (٨٣٥٧) وقال: محمد الكندي، عن علي. اه. ولم يتكلم عليه بأي شيء. والقلب إلى الأول أميل، فإن يكن هو، فهذا من فضل الله وحده، وإن يكن غير ذلك، فهو من قصور نفسي. ونسأل الله التوفيق.

هذا وقد أخرج الحديث أيضاً الإمام أحمد ٤٧/١ (٣٢٩) من طريق سعد بن عبيدة أيضاً، لكن جعله من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والله أعلم. وانظر: «صحيح الجامع الصغير» (٦٢٠٤).



وقال لابن عباس: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، جف القلم بما أنت لاق، فلو جهدت الخليفة على أن تنفك لم تنفك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو جهدت أن تضرك لم تضرك إلا بشيء كتبه الله عليك»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، وإنما أنا عبد،

---

(١) (حديث صحيح أخرجه الترمذي وغيره، وللحافظ ابن رجب الحنبلي رسالة في تخريج هذا الحديث وشرحه أسماها «نور الاقتباس» - ناصر).

أخرجه الإمام أحمد ١/٣٠٣، ٣٠٧ (٢٧٦٢)، (٢٨٠٣)، والترمذي («صحيح سننه» ٢٠٤٣/٢٦٤٨) للشيخ الألباني، عن ابن عباس رضي الله عنه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وهو كما قال، وأوله: «احفظ الله يحفظك».

وهو في «صحيح الجامع الصغير» (٧٩٥٧) وأوله: «يا غلام! إني أعلمك كلمات...».

فقولوا: عبد الله ورسوله»<sup>(١)</sup>.

وقال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد»<sup>(٢)</sup>.

(١) (أخرجه البخاري في «صحيحه» من حديث عمر - ناصر).

أخرجه الإمام أحمد ٢٣/١، ٢٤، ٤٧، ٥٥ (١٥٤، ١٦٤، ٣٣١، ٣٩١)، والبخاري (٣٤٤٥) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) (أخرجه أحمد ٢٤٦/٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه)، وإسناده صحيح، وله شاهد مرسل صحيح عند مالك في «الموطأ» - ناصر).

صحيح. أخرجه الإمام أحمد ٢٤٦/٢ (٧٣٥٠) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً، ولعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

وله شاهد من مرسل عطاء بن يسار، أخرجه الإمام مالك (٤١٤) باللفظ المذكور أعلاه، وإسناده صحيح إلى عطاء، أي مرسل.

لكن نقل السيوطي في «تنوير الحوالك» (١٨٦/١) عن ابن عبد البر قوله: إن البزار قد أخرجه من طريق عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب - وهو ثقة كما قال الحافظ - بنفس إسناده مالك عن عطاء عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً بلفظ «الموطأ» =

وقال: «لا تتخذوا قبوري عيداً، وصلوا علي،  
فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»<sup>(١)</sup>.

= سواء، فالحديث صحيح، لأن زيادة الثقة - كعمر بن محمد - مقبولة.

وينظر «غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام» (١٢٦).

(١) (أخرجه أبو داود (٢٠٤٢) في الحج: باب زيارة القبور من حديث أبي هريرة، وإسناده قوي، وله شواهد يصح بها - ناصر).

صحيح. أخرجه الإمام أحمد ٣٦٧/٢ (٨٧٧٨)، وأبو داود («صحيح سننه» ١٧٩٦/٢٠٤٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وإسناده لا يقل عن مرتبة الحسن، فرواته ثقات مشاهير، غير عبد الله بن نافع الصائغ، قال الحافظ في «التقريب» (٣٦٥٩): ثقة صحيح الكتاب، في حفظه لين. وقال البخاري: في حفظه شيء. ثم تبين لي أن الحديث لا يقصر عن درجة الصحة إن شاء الله، لأمرين اثنين.

أولهما: لشواهد مثل حديث علي بن الحسين، عند أبي يعلى وغيره.

والأمر الثاني: أن الحديث عند أبي داود رواه أحمد بن صالح المصري عن عبد الله بن نافع الصائغ، =

وقال في مرضه: «لعن الله اليهود والنصارى  
اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا،  
قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن  
يتخذ مسجداً<sup>(١)</sup>.

وهذا باب واسع، ومع علم المؤمن أن الله  
رب كل شيء ومليكه، فإنه لا يُنكر ما خلقه الله من  
الأسباب، كما جعل المطر سبباً لإنبات النبات.

---

= وقال: قرأت على عبد الله بن نافع، يعني أنه قرأ في كتابه  
ولم يسمع من حفظه، وقد تقدم قول الحافظ: إنه ثقة  
صحيح الكتاب، وإن وهمه بسبب سوء حفظه، وهو مستبعد  
هنا. والله أعلم.

(١) (متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها - ناصر).

وأخرجه الإمام أحمد ٦/٣٤، ٨٠، ١٢١، ١٤٦،  
٢٢٩، ٢٥٢، ٢٥٥ (٢٤٠٥٣، ٢٤٥٠٤، ٢٤٨٨٦،  
٢٥١٢٠، ٢٥٩٠٥، ٢٦١٣٩، ٢٦١٦٨)، والبخاري  
(١٣٣٠، ١٣٩٠، ٣٤٥٣، ٤٤٤١)، ومسلم (٥٣١)،  
والنسائي (١٩٣٣/٢٠٤٦) من حديث أم المؤمنين  
عائشة رضي الله عنها.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤] وكما جعل الشمس والقمر سبباً لما يخلقه بهما، وكما جعل الشفاعة والدعاء سبباً لما يقضيه بذلك، مثل: صلاة المسلمين على جنازة الميت، فإن ذلك من الأسباب التي يرحمها الله بها، ويثيب عليها المصلين عليه. لكن ينبغي أن يعرف في الأسباب ثلاثة أمور:

أحدها: أن السبب المعين لا يستقل بالمطلوب، بل لا بد معه من أسباب أخرى، ومع هذا فلها موانع، فإن لم يكمل الله الأسباب، ويدفع الموانع لم يحصل المقصود، وهو سبحانه ما شاء كان، وإن لم يشأ الناس، وما شاء الناس لا يكون إلا أن يشاء الله.

الثاني: أن لا يجوز أن يعتقد أن الشيء سبب إلا بعلم. فمن أثبت شيئاً سبباً بلا علم، أو يخالف الشرع؛ كان مبطلاً، مثل من يظن أن النذر سبب في دفع البلاء وحصول النعماء. وقد ثبت في

«الصحيحين»: عن النبي ﷺ أنه نهى عن النذر وقال: «إنه لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل»<sup>(١)</sup>.

الثالث: أن الأعمال الدينية لا يجوز أن يتخذ منها شيء سبباً إلا أن تكون مشروعة، فإن العبادات مبناها على التوقيف، فلا يجوز للإنسان أن يشرك بالله فيدعو غيره، وإن ظن أن ذلك سبب في حصول بعض أغراضه.

ولذلك لا يعبد الله بالبدع المخالفة للشريعة، وإن ظن ذلك، فإن الشياطين قد تعين الإنسان على بعض مقاصده إذا أشرك.

وقد يحصل بالكفر والفسوق والعصيان بعض

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٦١/٢ (٥٢٧٦)، والبخاري (٦٦٠٨ و٦٦٩٣)، ومسلم (١٦٣٩)، وأبو داود (٣٢٨٧/٢٨١٣)، والنسائي (٣٨٠١/٣٥٥٩)، وابن ماجه (٢١٢٢/١٧٢٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ولفظ ابن ماجه: «إنما يستخرج به من اللئيم». وفي لفظ لمسلم والنسائي: «إنما يستخرج به من الشحيح».

أغراض الإنسان، فلا يحل له ذلك، إذ المفسدة  
الحاصلة بذلك أعظم من المصلحة الحاصلة به، إذ  
الرسول ﷺ بُعثَ بتحصيل المصالح وتكميلها،  
وتعطيل المفاسد وتقليلها.

فما أمر الله به فمصالحته راجحة، وما نهى  
عنه فمفسدته راجحة.

وهذه الجمل لها بسط لا تحتمله هذه  
الورقة<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد  
وآله وصحبه وسلّم تسليماً، وحسبنا الله ونعم  
الوكيل.



---

(١) هي في المطبوعة بلفظ: «الورقات».

(المسائل التي انفرد بها شيخ الإسلام  
تقي الدين ابن تيمية، رحمه الله تعالى، عن  
الأئمة الأربعة، أو تبع بعض مذاهبهم)<sup>(١)</sup>

(١) صنف العلامة برهان الدين إبراهيم ابن الشيخ  
شمس الدين محمد ابن قيم الجوزية رسالة لطيفة سماها  
«اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية النميري» جمع فيها ما  
يستغرب من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام، فمن أراد  
الاستزادة فعليه الرجوع إليها، وقد طبعت في الرياض  
بتقديم (بكر بن عبد الله أبو زيد). وقال المؤلف في  
مقدمتها: (لا نعرف له مسألة خرق فيها الإجماع، ومن  
ادعى ذلك فهو إما جاهل وإما كاذب) ثم قسم تلك  
الاختيارات إلى أربعة:

الأول: ما يستغرب جداً، فينسب إليه أنه خالف  
الإجماع لندور القائل به وخفائه على كثير من الناس،  
ولحكاية بعضهم الإجماع على خلافه.



القول بقصر الصلاة: تقصر الصلاة في كل ما يسمى سفراً، طويلاً كان أو قصيراً، كما هو مذهب الظاهرية وقول بعض الصحابة.

والقول: بأن البكر لا تستبرأ وإن كانت كبيرة، كما هو قول ابن عمر واختاره البخاري صاحب «الصحيح».

والقول: بأن سجود التلاوة لا يشترط له وضوء كما يشترط للصلاة، وهو مذهب ابن عمر واختيار البخاري أيضاً.

---

= الثاني: ما هو خارج عن مذاهب الأئمة الأربعة، لكن قد قاله بعض الصحابة أو التابعين أو السلف، والخلاف فيه محكي.

الثالث: ما اشتهرت نسبتها إليه مما هو خارج عن مذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى، لكن قد قال به غيره من الأئمة وأتباعهم.

الرابع: ما أفتى به واختاره مما هو خلاف المشهور في مذهب الإمام أحمد وإن كان محكياً عنه وعن بعض أصحابه.

والقول: بأن من أكل في شهر رمضان معتقداً أنه ليل، فبان نهاراً لا قضاء عليه، كما هو الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإليه ذهب بعض التابعين وبعض الفقهاء.

والقول: بأن المتمتع يكفيه سعي واحد بين الصفا والمروة، كما في حق القارن والمفرد، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، ورواية عن الإمام أحمد ابن حنبل، رواها عنه ابنه عبد الله <sup>(١)</sup>، وكثير من أصحاب الإمام أحمد لا يعرفونها.

والقول: بجواز المسابقة بلا محلل، وإن أخرج المتسابقان.

والقول: باستبراء المختلعة بحيضة، وكذلك الموطوءة بشبهة، والمطلقة آخر ثلاث تطليقات.

---

(١) نصها في «مسائل الإمام أحمد» رواية ابنه عبد الله برقم (٧٤٨) من طبعتنا: (إن طاف طوافاً واحداً فلا بأس، وإن طاف طوافين فهو أعجب إليّ). [قسم التصحيح].

والقول: بإباحة وطء الوثنيات بملك اليمين .  
والقول: بجواز عقد الرداء في الإحرام،  
وجواز طواف الحائض ولا شيء عليها، إذا لم  
يمكنها أن تطوف طاهرة .  
والقول: بجواز بيع الأصل بالعصير،  
كالزيتون بالزيت، والسَّمْسَم بالشِيرَج<sup>(١)</sup> .  
والقول: بجواز الوضوء بكل ما يسمى ماء،  
مطلقاً كان أو مقيداً .  
والقول: بجواز بيع ما يتخذ من الفضة  
للتحلي وغيره كالخاتم ونحوه، بالفضة متفاضلاً،  
وجعل الزيادة في الثمن في مقابلة الصنعة .  
والقول: بأن المائع لا ينجس بوقوع النجاسة  
فيه إلا أن يتغير، قليلاً كان أو كثيراً .  
والقول: بجواز التيمم لمن خاف فوات العيد  
أو الجمعة باستعماله الماء .

---

(١) الشَّيرَج: دهن السمسم، وهو معرب .

والقول: بجواز التيمم في مواضع معروفة.

والجمع بين الصلاتين في أماكن مشهورة،  
وغير ذلك من الأحكام المعروفة من أقواله.

وكان يميل أخيراً إلى القول: بتوريث المسلم  
من الكافر الذمي، وله في ذلك مصنف وبحث  
طويل.

ومنه أقواله المعروفة المشهورة التي جرى  
بسبب الإفتاء بها محن وقلقل.

وقوله: بالتكفير في الحلف بالطلاق، وأن  
الطلاق الثلاث لا يقع إلا واحدة، وأن الطلاق  
المحرم لا يقع، وله في ذلك مصنفات  
ومؤلفات.

منها قاعدة كبيرة سماها: «تحقيق الفرقان بين  
التطليق والأيمان» نحو أربعين كراسة.

وقاعدة سماها: «الفرق المبين بين الطلاق  
واليمين» بقدر نصف ذلك.

وقاعدة في أن جميع أيمان المسلمين مكفرة،  
مجلد لطيف .

وقاعدة في تقرير أن الحلف بالطلاق من  
الأيمان حقيقة .

وقاعدة سماها : «التفصيل بين التكفير  
والتحليل» .

وقاعدة سماها : «اللمعة» .

وغير ذلك من القواعد والأجوبة في ذلك،  
لا تنحصر ولا تنضب، والله سبحانه وتعالى أعلم .



## المحتوى

الصفحة	الموضوع
٥	* مقدمة الناشر زهير الشاويش .....
٨	- ترجمة شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية .....
١٣	- راموز مخطوطات المكتب الإسلامي .....
١٥	- رسالة الواسطة بين الحق والخلق .....
١٦	المؤمنون بالرسول المتبعون لهم: هم المهتدون ...
١٦	المخالفون للرسول: هم عن ربهم ضالون محجوبون
١٧	تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل به: هم المهتدون
	الرسول هم الوسائط بين الله وبين عباده، بلغوا
١٨	أمره وخبره .....
	لا واسطة بين الله وبين خلقه في جلب النفع أو
٢٠	دفع الضر من البشر .....
	الملائكة والأنبياء لا يملكون كشف الضر عن
٢٢	القوم .....

- من جعل الملائكة والأنبياء وسائط يتوكل عليهم  
 ٢٣ ..... في جلب الرزق ودفع المضار: كافر .....  
 - العلماء وسائط بين الرسول وأمته، يبلغونهم،  
 ٢٥ ..... ويؤدبونهم، ويقتدون بهم .....  
 - من شبه الوسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب  
 ٢٧ ..... الذين بين الملك والرعية؛ فقد أشرك .....  
 - بيان سبب اتخاذ الملوك وسائط بينهم وبين  
 ٢٨ ..... الناس .....  
 - كل ما في الوجود من الأسباب؛ فإن الله  
 ٣٠ ..... سبحانه خالقه وربّه ومليكه .....  
 - الشفعاء الذين يشفعون عنده تعالى لا يشفعون  
 ٣٢ ..... إلا بإذنه .....  
 - المشركون يتخذون شفعاء من جنس ما  
 ٣٤ ..... يعهدونه من الشفاعة .....  
 - دعاء الخلق بعضهم لبعض نافع، والله قد أمر  
 ٣٥ ..... بذلك .....  
 - إن الله نهى نبيه عن الاستغفار للمشركين  
 ٣٦ ..... والمنافقين .....

الصفحة	الموضوع
٣٧	الاعتداء في الدعاء ..... الدعاء من جملة الأسباب التي قدرها الله
٣٨	سبحانه وتعالى .....
٣٩	طلب الشفاعة والدعاء من الأنبياء .....
٤١	مزية الصلاة على النبي ﷺ .....
٤٥	الدعاء للغير ينتفع به الداعي والمدعو له ..... أمر الله الرسول ﷺ أن يستغفر للمؤمنين
٤٦	والمؤمنات .....
٤٩	حكم من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه ..... النبي ﷺ حقق التوحيد لأمته وحسم عنهم مادة
٥٢	الشرك .....
٦١	بيان ما يجب معرفته في الأسباب ..... المسائل التي انفرد بها شيخ الإسلام ابن تيمية
٦٤	عن الأئمة الأربعة، أو تبع بعض مذاهبهم ...
٧٠	* المحتوى .....